الكِتَابَةُ عند الصَّحَابَة

(تاريخُها، وآدابُها)

محمد شمس عُقاب

للصحابة ميراثٌ عظيمٌ وتاريخٌ قديمٌ في الكتابة، منذ عهد النبي ﷺ، بل قبل ذلك في الجاهلية من قبل أن يكونوا صحابة؛ فقد قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ وبها أحدَ عشرَ رجلاً كاتبون، هذا سوى مَنْ كانوا يكتبون بمكة من الصحابة قبل الإسلام، كأبي بكرٍ وعُمر وعثمان. وقد أحصى بعضُهم عددَ الصحابة الذين يُحسنون الكتابةَ بُعيْد الهجرة فوجدهم يقتربون من مائة رجل وامرأة، أغلبهم من الرجال، ثم زاد ذلك العددُ مع تقادم الإسلام في الجزيرة، وحثِّ القرآن على القراءة – التي تستلزم معرفةَ الكتابة – في أول آيةٍ منه، ثم حثِّه على كتابة الدَّيْن في أطول آيةٍ منه. وجَعْلِ رسول الله ﷺ فداءَ مَنْ لم يجد فداءً من أسرى بَدْرٍ أن يُعلِّمَ أولادَ الأنصار الكتابة. وقد أمر النبيُّ ﷺ كاتبًا مُجيدًا هو عبدُ الله بن سعيد بن العاصي أن يُعلِّم الناسَ بالمدينة الكتابة. وعن عُبادة بن الصامت قال: عَلَّمْتُ ناسًا من أهل الصُّفَّة الكتابةَ والقرآن. وفي تعليم النساء الكتابةَ وردَ عن الشفاء أمِّ سليمان بنت أبي حثمة رضي الله عنها (اسمها: ليلى بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية) قالت: دخل عليَّ النبيُّ ﷺ وأنا عند حفصة، فقال: "ألا تُعلِّمين هذه رُقْيَة النملة كما عَلَّمْتِها الكتابة؟"